قَدَاسَةُ البَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ العَامَّةُ

١٨ فبراير / شباط ٢٠١٥

بساحة القديس بطرس

الأخوات والإخوة الأحباء، صباح الخير!

في مسيرة تعاليمنا حول الأسرة، وبعد أن تأملنا في دور الأم والأب والأبناء، نتأمل اليوم في دور *الإخوة*. إن كلمة "أخ" و"أخت"، في المسيحية، هما كلمتان عزيزتان للغاية. وبفضل الخبرة البشرية، هما كلمتان يمكن لكل الثقافات ولكل الحقبات فهمهما.

يحتل رباط الإخوّة مكانا خاصا في *تاريخ شعب الله*، الذي يتجلى في عيش الخبرة الإنسانية. يتغنّى صاحب المزمور بجمال العلاقة الأخوية قائلا: "هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعاً!" (مز ١٣٢، ١). وهذا حقّ، فما أجمل الإخوّة! لقد بلغ أيضًا يسوع المسيح بهذه الخبرة الإنسانية، خبرة الأخ والأخت، إلى ملئها، عندما أدخلها في المحبة الثالوثية، وقد منحها بذلك قوة تتجاوز حتى أواصر القرابة، قوة تتخطى أي حاجز جدران الغربة.

نعلم أنه عندما تصاب العلاقة بين الإخوة بضرر، فإن هذا يفتح الباب لخبرة مؤلمة من الصراع والخيانة والكراهية. تُشكِّل قصة *قايين وهابيل* الكِتابية مثالا لهذه النتيجة السلبية. فبعد أن قُتل هابيل، سأل الرَّبُّ قَايِينَ: "أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟" (تك ٤، ٩ أ). إن الرب يستمر في طرح السؤال ذاته في كل جيل. وللأسف، لا زالت تتكرر، في كل جيل، إجابة قايين ذاتها: "لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟" (تك ٤، ٩ ب). إن إنكسار العلاقة بين الأشقاء هي أمر قبيح وشرير للإنسانية. في العائلة أيضا، عندما يختلف الإخوة بسبب أشياء صغيرة أو إرث ما، فيتخاصمون ولا يتبادلون بعد حتى السلام: إن هذا لأمر قبيح! الأخوّة هي أمر عظيم، ويكفي التذكّر بأنهم سكنوا أحشاء الأم نفسها مدّة تسعة أشهر وأخذوا جسدهم من جسدها. لا يمكن هدم الأخوّة. لنفكّر قليلا: نعرف كلنا عائلات انقسم فيها الإخوة واختلفوا. لنطلب من الله من أجل هذه العائلات – هناك ربما بعض الحالات في عائلتنا – كي يساعدهم في الرجوع للوحدة وفي بناء العائلة من جديد. لا يجب كسر الأخوّة لأنها إم كُسِرت يحصل مع حدث قايين وهابيل. عندما سأل الرب قايين عن أخيه أجابه: "لا أعلم، لا يهمني أمره". ما أقبح هذا، إنه أمر يصعب سماعه جدا جدا. لنصل دائما من أجل الأخوة المنفصلين.

إن رابط *الإخوّة*، والذي *يتشكل في الأسرة* بين الأشقاء، إن تمَّ في جو من التربية المنفتحة تجاه الآخر، هو مدرسة عظيمة للحرية وللسلام. ففي الأسرة، وبين الإخوة، يتعلم المرء التعايش البشري، ويتعلم كيف يتعايش في المجتمع. وربما نحن لا نعي دائما هذا، لكن الأسرة هي التي تُدخل الإخوّة في العالم! إنطلاقا من خبرة الإخوّة الأولى هذه، والتي تتغذى بالعاطفة وبالتربية الأسرية، يُشعُّ أسلوب الاخوّة كوعد للمجتمع بأسره وللعلاقات بين الشعوب.

إن البركة التي يفيضها الله، في يسوع المسيح، على رابط الإخوّة هذا يجعله يتسع بشكل لا يمكن تصوره، ويجعله قادر على تخطي كل اختلاف في البلد واللغة والثقافة وحتى في الديانة.

فكروا كيف تصـــير العلاقة بين البشـــر، برغم اختلافهم الكبيرة، عندما يتمكنوا من أن يقولوا عن شـــخص آخر: "إن هذا هو بمثابة أخ لي، إن هذه هي بمثابة أخت لي"! ما أجمل هذا! لقد أظهر التاريخ بشـــكل جلي بأنه حتى الحرية والمســـاواة، بدون إخوة، بإمكانهما اغراقنا في الفردانية والمصالح الشخصية.

تشـع الإخوّة في الأسـرة بطريقة خاصـة عندما يُحاط الأخ، أو الأخت، الأكثر ضـعفا، مرضـا أو إعاقة بالرعاية وبالصبر وبالعاطفة. وما أكثر الأخوة والأخوات الذين يقومون بهذا، في كل العالم، وربما لا نثمن بذلّهم بشكل كافي. وعندما يكون عدد الابناء وافرا – قد سلّمت اليوم على عائلة مع تســـعة أولاد: فإن الابن الأول (أو البنت الأولى) فيها يســـاعد الأب والأم في الاهتمام بالأخوة الاصغر. رائعة هي هذه المساعدة بين الإخوة!

إنها لخبرة كبيرة ولا تقدر بثمن، ولا يمكن الاستعاضـة عنها، أن يكون للمرء أخ أو أخت يكنّان له المحبة. وهذا الأمر عينه يحدث بالنسبة *للإخوّة المسيحية*. ينبغي للأكثر صـغرا وضـعفا وفقرا أن يليّنوا قلوبنا: لهم "الحق" في أن يأخذوا منا النفس والقلب. نعم، فهم أخوة لنا، ولكونهم كذلك، يجب علينا أن نحبهم وأن نتعامل معهم على هذا الأســـاس. في هذه الحالة، عندما يشـــعر الفقراء بأنهم كأهل البيت، فإن إخوّتنا المســـيحية تنتعش مجددا. في الواقع، المســـيحيون يذهبون للقاء الفقراء والضعفاء ليس طاعة لبرنامج إيديولوجي، وإنما لأن كلمة الرب ومثاله يعلماننا بأننا جميعنا إخوة. هذا هو أساس محبة الله وأصل كل عدالة بين البشر. أقترح عليكم شيئا: قبل أن ينتهي النص، وقد تبقى منه بضـــع ســـطور: ليفكّر كل منا بصـــمت، بإخوتنا وأخواتنا ولنصـــلّ من أجلهم من القلب بصمت. لحظة صمت.

ها إننا، بهذه الصـلاة، قد حملناهم جميعا، إخوة وأخوات، في فكرنا وفي قلبنا، هنا في السـاحة كي نحصل على البركة.

هنـالك حـاجـة اليوم، أكثر من أي وقت مضـــى، لإعـادة الإخوّة إلى قلـب مجتمعنـا التكنوقراطي والبيروقراطي: حينئذ ســـتنال حتى الحرية والمســـاواة النغمة الصـــحيحة. لهذا، دعونا ألَّا نحرم أُســـرنا، باســـتخفاف أو نتيجة لذعر أو خوف ما، من الروعة الكبيرة لخبرة الإخوّة بين الأشـــقاء والشـقيقات. دعونا ألَّا نفقد ثقتنا في سـعة الأُفق التي يمكن للإيمان أن يسـتخلصـها من تلك الخبرة، التي تنيرها بركة الله.

****

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

أتوجه بتحية قلبية للحجاج الناطقين باللغة العربية، وخاصـة القادمين من الأراضـي المقدسـة ومن العراق ومن الشرق الأوسط. لقد أنار يسوع، بتجسده، الإخوة الإنسانية، وفتح آفاقها لتشمل كل إنســـان، لا ســـيما الأكثر احتياجا وعوزا. لقد أســـس إخوة تتخطى حاجز اللون واللغة والثقافة، لتحتضـــن جميع البشـــر عندما علمنا أن ندعو الله "آبانا"! ليباركم الرب ويحرســـكم جميعا من الشرير!

****

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dalla Terra Santa, dall'Iraq e dal Medio Oriente. Gesù ha illuminato, con l'incarnazione, l'esperienza della fraternità umana, aprendo i suoi orizzonti ad accogliere ogni uomo, specialmente i più bisognosi e i poveri. Egli ha istituito la fraternità che oltrepassa ogni ostacolo di colore, di lingua e di cultura per abbracciare tutti gli uomini quando ci ha insegnato a rivolgerci a Dio chiamandoLo "Padre nostro"! Il Signore vi benedica e vi protegga tutti dal maligno!

Speaker:

في إطار تعاليمه عن الأسرة، تكلم اليوم قداسة البابا عن الإخوة، موضحا أهمية هذه الصلة في تاريخ شعب الله، وفي تاريخ البشرية بأسرها، وكيف أن يسوع المسيح، بتجسده، قد بلغ بهذه الخبرة الإنسانية إلى ملئها، عندما جعلها تتجاوز أواصر القرابة وتتخطى كل اختلاف في البلد واللغة والثقافة وحتى في الدين. وأكد البابا على أن الأسرة هي نبع الإخوة ومدرستها. وقد أثنى قداسته على كل أخ أو أخت يراعي شقيقه الضعيف والمريض والمعاق، بمحبة وبصبر. كما أشار إلى أن المسيحيين يذهبون نحو الفقراء والضعفاء ليس امتثالا لبرنامج إيديولوجي، وإنما طاعة لكلمة ولمثال الرب الذي علمنا أننا جميعا إخوة.

نـــــــــــــداء

أود أن أدعوكم مرة أخرى للصلاة من أجل إخواننا المصريين الذين قبل ثلاثة أيام قُتِلوا في ليبيا فقط لكونهم مسيحيين. ليقبلهم الرب في دياره، ويعطي العزاء لعائلاتهم ولجماعاتهم.

لنصلّ أيضًا من أجل السلام في الشرق الأوسط وفي شمال أفريقيا، ذاكرين جميع المتوفيين والمصابين والمشردين.

وليتمكن المجتمع الدولي من إيجاد حلول سلميّة للوضع الصعب الذي تشهده ليبيا.

****

© جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٥ – حاضرة الفاتيكان

Copyright © دائرة الاتصالات

الكرسيّ الرَّسوليّ

© Copyright L'Osservatore Romano

© Copyright L'Osservatore Romano